المسيرة التربوية للمدرسة الوطنية

1938 - 2010 م

إعداد

محمد حسن عوده

د. علي عيد راغب

المسيرة التربوية للمدرسة الوطنية

1938 - 2010 م

إعداد

محمد حسن عوده

د. علي عيد راغب

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

379.538 عودة ، محمد حسن
المسيرة التربوية للمدرسة الوطنية / محمد حسن عودة ، علي عيد راغب . ـ
ط1 . ـ الكويت : المدرسة الوطنية الأهلية، 2010
371 ص : صور ؛ 25 سم .
ردمك : 978-99906-988-1-7

1. المدارس ـ الكويت 2. المدرسة الوطنية ـ الكويت ـ تاريخ
3. التعليم - الكويت - تاريخ أ. العنوان ب. علي عيد راغب (م مشارك)

رقم الإيداع 012 / 2010
ردمك : 978-99906-988-1-7

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي

إهداء

إلى راعي نهضة الأمة ومحقق آمالها
وقائد مسيرتها نحو حياة أفضل إلى
القائد الوالد
صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت
نهدي هذا الجهد المتواضع ،

صاحب المدرسة

دولة الكويت – فبراير 2010 م

المقـدمــة

بمناسبة الاحتفال بمرور سبعين عاماً على إنشاء المدرسة الوطنية الجعفرية سارعت إدارة المدرسة بناء على رغبة أصحابها لإعادة إصدار هذا الكتاب الذي يتضمن مسيرتها التربوية المباركة منذ إنشائها عام 1938 م - وهي التي تعد بحق المدرسة الرائدة في مجال التعليم الأهلي (الخاص)، ومازالت منذ عقود طويلة صرحاً علمياً شامخاً عذب المورد لطلاب العلم والمعرفة.

وقد اقتضت إعادة الإصدار أن يأتي الكتاب في سبعة فصول نلخص محتواها على النحو الآتي :

الفصل الأول : تناولنا فيه السيرة الذاتية لمؤسس المدرسة الوطنية المغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي وأعمال أسرته الخيرية داخل الكويت وخارجها .

الفصل الثاني : ويشتمل على عرض لأهمية العلم في حياتنا المعاصرة – ودوره في توفير حياة أفضل للإنسان من خلال ما يقدمه من حلول ناجعة للمشكلات التي يعاني منها في وقتنا الحاضر ، كما يتضمن الأهداف السامية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها اعتمادا على معطيات العلم ومكتشفاته الحديثة .

الفصل الثالث : وفيه يقدم الكتاب عرضا وافيا لتطور التعليم في دولة الكويت في الاتجاهين الحكومي والخاص مع عرض لبداية الإشراف الحكومي على التعليم الخاص، والمدراء الذين تعاقبوا على هذه الإدارة.

الفصل الرابع : ويتضمن عرضا تفصيليا للبدايات الأولى لتأسيس المدرسة وذلك من حيث فكرة التأسيس والجهود المبذولة من قبل أصحابها لكي يتحقق لهم بناء هذا الصرح العلمي الشامخ .

الفصل الخامس : تناولنا فيه السيرة الذاتية للسادة النظار والوكلاء وكذا أسماء الإداريين والمدرسين وجميع العاملين منذ نشأتها وحتى الآن بما تيسر لنا من بيانات .

الفصل السادس : وقد تضمن عرضا للتطور التاريخي للمدرسة وذلك من خلال ذكر الحقائق والأرقام، وتمثل ذلك في الجداول البيانية والإحصاءات المرفقة – كما اشتمل على حصر لأسماء جميع الطلاب الذين أتيحت لهم الدراسة في هذا الصرح العلمي بالقدر الذي استطعنا الحصول عليه.

الفصل السابع : ويتضمن مجموعة من الصور التذكارية التي تمثل جميع الأنشطة منذ إنشاء المدرسة إلى أن أقيم الحفل الكبير الذي حضره كوكبة من كبار رجالات الدولة . ولفيف من المثقفين برعاية معالي وزير التربية والتعليم العالي في تلك الفترة وذلك بمناسبة مرور سبعين عاما على إنشائها كأقدم مدرسة أهلية نظامية على أرض الوطن.

وفي الختام نأمل أن يكون التوفيق قد حالفنا لإعطاء فكرة شاملة عن المدرسة الوطنية عبر مسيرتها التربوية والتي كانت ولا زالت تمثل نبراسا وضاء لطالبي العلم ومركز إشعاع ثقافي يفتح الآفاق الواسعة في مجالات العلم والمعرفة ، ولعله من المناسب أن نلفت نظرك أيها القارئ الكريم إلى أننا حاولنا قدر المستطاع توخي الدقة في جمع المعلومات من مصادرها المتاحة .

وبهذه المناسبة لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان لكل من أسهم في تزويدنا بالمعلومات والبيانات اللازمة ، والتي كان لها أكبر الأثر في إخراج هذا الكتاب على الصورة المناسبة التي تراها عليه الآن . وخوفا من السهو أو الخطأ فإننا نهيب بكل من لديه معلومات من شأنها إثراء محتوى هذا الكتاب في إصداره الثالث إن شاء الله أن يزودنا بها ، وبخاصة ما يتعلق بأسماء وصور المدرسين والطلاب القدامى ممن لم تدرج أسماؤهم في هذا الإصدار . والله ولي التوفيق .

إعـــداد

أ . محمد حسن عوده د. علي عيد راغب

دولة الكويت – فبراير 2010 م

كلمة معالي الأستاذة
نورية صبيح براك الصبيح
وزير التربية ووزير التعليم العالي

نحن أمة الإسلام، جاء مولدها مع العلم والتعلم فكانت أول آيات الوحي المنزل على رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه قوله تعالى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وقوله سبحانه: ﴿الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ فكان هذا الوحي الرباني إيذانا بمولد خير أمة أخرجت للناس، أمة العلم والتعلم التي ارتقت بالإنسانية من ظلمات الجهالة إلى نور العلم والمعرفة والتعلم والتعليم .

وعلى امتداد حقب التاريخ منذ فجر الإسلام والمسلمون معنيون بالعلم والتعليم وعلى أيديهم ومن خلال مساجدهم ومدارسهم العلمية وعلى يد علمائهم ومعلميهم استنارت الدنيا وقامت الحضارة الحديثة التي ينعم بها اليوم بنو الإنسان وقد كانت الكويت منذ نشأتها معنية بتوفير دور العلم وفرص التعليم وتيسير التعلم أمام الناشئة من أبنائها والمقيمين على أرضها ،فكانت المبادرات المباركة من أبنائها الأوفياء بإنشاء المدرسة المباركية عام 1911م وسميت باسم المباركية نسبة إلى الشيخ مبارك الصباح – حاكم الكويت آنذاك الذي أمدها بعونه ورعايته الكريمة ثم تلتها المدرسة الأحمدية عام 1921م التي أنشئت بطلب من حاكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي تبرع لها بمقرها الأول وراتب سنوي من ماله الخاص قدره 2000 روبية، وقد سميت باسمه تيمنا وتقديراً لمبادرة سموه الكريمة بإنشائها ،وعدة مدارس أهلية قامت بجهود طوعية من أبناء الكويت الأوفياء، وكانت المدرسة الوطنية الأهلية شبه النظامية في المقدمة من منارات التعليم الأهلي إذ تم تأسيسها وافتتاحها عام 1939، وقد تميزت هذه المدرسة بأن باعث إنشائها كان باعثا دينيا استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وكانت تستقبل جميع الطلاب الراغبين في طلب العلم من دون تمييز بينهم بسبب مذهبهم أو انتمائهم العائلي وكذلك بين مدرسيها. وظلت على وفائها لرسالتها التربوية حتى يومنا هذا ولذلك فهي تعد أقدم مدرسة أهلية نظامية مازالت قائمة على أرض الكويت منذ نشأتها عام 1938 م ، في حين توارت جميع المدارس الأهلية التي عاصرتها واحدة بعد الأخرى ، بعد التوسع في إنشاء المدارس النظامية الحكومية .

وإننا لنحيي في هذه الذكرى بمرور سبعين عاما على إنشاء المدرسة الوطنية مؤسسي هذه المدرسة والقائمين عليها وفي مقدمتهم مؤسسها الأول الحاج أحمد محمد حسين نصر الله معرفي ، كما نحيي المرحوم / محمد رفيع حسين معرفي الذي تولاها من بعده والصفوة الخيرة من القائمين عليها حتى يومنا هذا ، وفي مقدمتهم صاحبها الحالي السيد /عبد الإله محمد رفيع حسين معرفي ، فبهذه المبادرات وأمثالها قامت على أرض الكويت دوحة ظليلة للعلم والتعليم تزداد مع الأيام نماء وازدهارا بفضل ما توليه الدولة للعلم والتعليم من رعاية شاملة تتيح للجميع التعليم في جميع المراحل سواء في المدارس النظامية الحكومية أو الأهلية

نتمنى للمدرسة الوطنية مستقبلا أكثر إشراقا ، وأوفر عطاء ،وندعو الله أن يوفق القائمين عليها لكل ما فيه تقدمها ونجاحها .

نورية صبيح براك الصبيح

وزير التربية ووزير التعليم العالي

كلمة وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم الخاص والنوعي

تشرفت الأرض بمولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي ملأ الأرض نورا وعلماً ... فكان أول معلم للبشرية ، والهادي المنير ، والقرآن الكريم أول كتاب سماوي أمر بالقراءة والعلم وافتتحت له الكتاتيب ودور العلم .. لحفظه وتدبره ، فأثمرت في إعداد رجال ونساء صالحين فأصبحوا منارات يهتدى بها .. وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل حتى أصبحت بين أيدينا .. أعظم رسالة على وجه الأرض ... ومن نعم الله ، على بلدنا الحبيب أن جعل من أهلها رجالا يدركون فضل العلم وأهميته في بناء الوطن والمواطنين ... فقاموا بتشييد دور العلم . لتكون منارة للناس أجمعين ... فكان السبق للمدرسة الوطنية الأهلية لحمل راية التعليم في زمن لم يكن فيه سوى مدرستين نظاميتين : المباركية، والأحمدية فسجل التاريخ هذا السبق منذ سبعين عاما .

ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أتوجه إلى كل من ساهم في هذا الصرح التعليمي بالتهنئة وأشد على أيديهم بمواصلة العطاء ومضاعفة الجهد ، فإن بين أيديهم فلذات أكبادنا عدة الحاضر ، وذخيرة المستقبل .

حفظ الله ، وطننا من كل مكروه .. وأدام علينا العزة والرفعة والأمان والاستقرار .

والله ولي التوفيق

فهد الغيص

وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم الخاص والنوعي

كلمة السيد الأستاذ / محمد عبد الله الداحس
المدير العام لإدارة التعليم الخاص

يقوم التعليم الخاص بدور حيوي وكبير في العملية التربوية في دولة الكويت فهو يحمل على كاهله تبعة تدريس ما يوازي 180000 طالب 25 % منهم كويتيون يعلمهم حوالي 10000 معلم ، تتوزع المدارس البالغ عددها 152 مدرسة ما بين عربية وأجنبية على جميع أنحاء الكويت ، وتمثل هذه المدارس 340 مرحلة تعليمية .

لقد رعت دولة الكويت العملية التربوية رعاية خاصة ، وفتحت أبواب العلم سواء الحكومي منها أو الأجنبي لكل من على أرضها ، لإيمانها الراسخ بأهمية العلم والتعليم ، ولم تقفل الأبواب أمام أي إنسان مهما كانت جنسيته حتى الذي لا يحمل الجنسية أو الهوية يجد الباب مفتوحاً أمامه ، وذهبت الدولة إلى الأبعد حين تحملت نفقات تدريسه أيضاً .

إننا في الكويت نفخر بمدارسنا ونرعاها . وفي القطاع التعليمي الخاص نقوم بكل ما نستطيع لرفع مستواه عالياً حتى يقوم بدوره المنوط به خير قيام ، لقد بدأ التعليم الخاص بالكويت مبكراً جداً ، ولعل المدرسة الوطنية من أقدم المدارس النظامية التي عرفتها الكويت ، واليوم إذ تحتفل هذه المدرسة بمرور 70 عاماً على إنشائها نتمنى لها النجاح المستمر والدائم حتى تواصل عطاءها في الميدان التعليمي متمنين للقائمين عليها كل توفيق ونجاح .

مع خالص التحية ،،،

محمد عبدالله الداحس

مدير عام

الإدارة العامة للتعليم الخاص

كلمة السيد / عبدالإله معرفي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين وبعد.

فقد كان العلم ، ومازال من أهم سمات بني البشر، اختصهم الله به دون سائر مخلوقاته، إذ يقع ضمن المقومات الأساسية التي أدت إلى وصف المولى القدير عباده بأنهم خلقوا في أحسن تقويم ، وقد جاء في كتابه العزيز قوله تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ سورة البقرة آية رقم 31 .

فبالعلم وحده فضَّل الله آدم عليه السلام على ملائكته الذين هم جنوده في السماء ، والذين خلقوا لعبادته لا يعصون الله ما أمرهم ، وفي هذا ما فيه من تقدير للعلم وأهله ، ولا شك أننا نلمس ذلك في حياتنا ، فقد أصبح العلم مقياساً حقيقياً لتقدم الأمم ورقيها ، وليس السبق اليوم لأمم اتسعت حدودها أو كثر أهلها أو استطال ثراؤها ، وإنما السبق لأمم نالت من العلم حظاً وافراً ، فتبوأت بفضله منزلةً رفيعةً ومكانةً مرموقة حتى تقدمت الصفوف فصارت تتطلع إليها الأحداق وتشرئب إليها الأعناق ، ويحاول الجميع اللحاق بها ، يسيرون على منوالها ويترسمون خُطاها .

فهل نجد بعد هذا عطاءً أجل من عطاء العلم .... ؟ أم يحق لنا أن نتبارى فيه وأن نتنافس، قال تعالى ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ سورة المطففين آية رقم 26

ولا عجب إذ رأينا أسرتنا – وأقول هذا بكل تواضع – تتجه إلى مجال العلم كبابٍ من أبواب الخير لا يعرفه إلا الناصحون، ولا يعنى به إلا العارفون ، ونحمد الله تعالى أن أمضت مدرستنا العتيدة حتى الآن ما يربو على السبعين عاماً كمنهلٍ عذبٍ للعلم لا ينضب معينه ولا يتوقف عطاؤه .. تخرج لنا في كل عام شباباً غضاً يحمل الراية ويتحمل المسئولية ، متسلحاً بما لديه من فكر ثاقب وعلم نافع ، ولا أخفي عليك أيها القارئ الكريم أنني شعرت بمزيد من الفخر عندما رأيت عدداً كبيراً من خريجي مدرستنا يتسلمون شهادات التقدير في الحفل الكبير الذي أقيم بمناسبة مرور سبعين عاماً على إنشاء هذا المعهد الكريم ، نعم رأيتهم وقد احتلوا مساحة كبيرة في قاعة السفينة العملاقة الهاشمي II وزاد إعجابي بهم أكثر وأكثر عندما رأيتهم يحتلون مواقع عظيمة ومناصب رفيعة في وطننا الغالي الكويت، فأي ثمار أطيب من ثمار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

والحق أنني أتابع باهتمام شديد نشاط مدرستنا وأرى عن كثب ذلك الجهد الجبار الذي يبذله العاملون بها من قادة وإداريين ومعلمين وعمال ، بل أرى وجوهاً مشرقة من أبنائنا الطلاب تنبئ بإذن الله تعالى عن مستقبل واعد ينتظرهم بل ينتظر هذا الوطن العزيز فلسوف تحمله سواعدهم الفتية ونفوسهم المتوثبة ، وقلوبهم الطموحة ، إلى المرتبة التي تستحقها الكويت الغالية ولا يسعني إزاء ذلك كله سوى أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم ومازال يسهم في تحقيق النجاح لهذا المشروع الخير الذي يرعى بفضل الله وعونه مشروعاتٍ أخرى تسعى في طريق الخير ، وأخيراً وليس آخراً ، فإنني أتوجه بالشكر لله تعالى وأدعوه سبحانه أن يديم على وطننا نعمة العلم وأن يدعم هذه المؤسسة العلمية بما يجعلها نبراساً لكل المؤسسات المماثلة لها في وطننا، كما أكرر شكري وتقديري للعاملين بالمدرسة وأثمن جهودهم الحثيثة راجياً المولى العلي القدير أن يضاعف لهم أجورهم ويزيدهم من فضله ...

والله ولي التوفيق

عبدالإله محمد رفيع حسين معرفي

صاحب المدرسة

الفصل الأول

السيرة الذاتية لمؤسس المدرسة الوطنية المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي وأعماله وأعمال أسرته الخيرية

أولاً: السيرة الذاتية للمغفور له بإذن الله
محمد رفيع حسين معرفي طيب الله ثراه

مولده ونسبه :

ولد المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي عام 1909 للميلاد في بيت والده بحي معرفي الكبير في الجهة الشرقية من مسجد الخليفة المقام على أرضه (وزارة التخطيط حالياً).

ينتمي المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي إلى أسرة ذات أصول عريقة في القدم، والتي استوطنت الكويت منذ أكثر من 300 سنة تقريباً (1708 ميلادية). وقد عاصرت هذه الأسرة حين مجيئها إلى الكويت إنشاء سورها الأول، في عهد حاكم الكويت المغفور له عبدالله بن صباح الأول عام 1798 م.

أما من حيث الأصول الأولى لأسرة معرفي ، فترجع إلى بهبهان وهي مقر آل «هاني بن عروة» الشهيد في الكوفة في الثامن من ذي الحجة عام 60 للهجرة و من عرب اليمن ومن قبيلة «مذحج» التي استقرت في الكوفة-العراق عدة عقود من الزمن . غير أن إحساس أبنائها بعدم الاستقرار والأمان نتيجة للإضطرابات والخلافات السياسية وغيرها، اضطرها إلى الهجرة ثانية من الكوفة إلى بهبهان ثم أخيراً بعد فترة إلى بندر معشور في إيران. وكانت هذه الأسرة تمارس مهنة التجارة منذ نشأتها . فقد كان لها شهرة واسعة في تجارة الأخشاب والتمور والأسلحة التقليدية.

غير أن هذه الأسرة كانت تتطلع إلى أرض أخرى تقيم عليها، تكون أكثر أمناً واستقراراً، فوجدت ضالتها على أرض الكويت، باعتبارها المكان المناسب للسكن والتجارة والعمل المربح. فشد أهلها الرحال وقرروا الانتقال إليها أهلاً ومالاً، واستوطنوا فيها وكان ذلك في نفس الفترة التي وصل إليها آل الصباح.

حالته الاجتماعية:

تزوج ثلاث نساء وله من الذكور أحد عشر ولداً ومن الإناث سبع عشرة بنتاً.

علاقاته الاجتماعية:

كان المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي على علاقة اجتماعية واسعة مع الناس جميعاً ، وكان كثير التزاور معهم في دواوينهم. والناس عنده كلهم سواسية لا يميز أحداً على آخر ، إذ كان محبا للجميع ودوداً للكل. ومما يؤثر عنه قوله لأبنائه: « يا أبنائي ، الإنسان في هذه الحياة ليس له وجود يذكر إذا لم يكن اجتماعياً، يحب الناس ويحبونه، ويواسيهم ويواسونه في الأفراح والأتراح». ولذا كان ديوانه العامر يفتح مساء كل يوم منذ عام 1962 م

لاستقبال أصحابه والزوار وذوي الحاجات ، يقضون الوقت معاً حتى العاشرة مساءً، ينصرفون بعدها إلى بيوتهم ليعاودوا المجيء إلى الديوان في اليوم التالي وهكذا.

نشاطه التجاري:

انطلاقاً من حب المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي للتجارة وولعه بها ، بدأ نشاطه التجاري منذ الصغر وهو في العاشرة من العمر. وكان كثير الأسفار مع والده حسين معرفي إلى الهند والعراق ودول أخرى. واستطاع من خلال هذه الأسفار العديدة، أن يحصل على وكالة الكثير من الشركات الكبيرة مثل : Zeenas ، و Philips وغيرها. ويعتبر أول من قام باستيراد الدراجات الهوائية ماركة «الأسد» في الأربعينيات، وأول من قام باستيراد الراديو ماركة «فيليبس» و«شارب»، والذي كان يعمل على بطارية السيارة، إضافة إلى استيراد ساعات «أوريس» و«فيفرلوبا» القديمة الصنع وغيرها. وقد زاول هذه الأنشطة التجارية وهو دون سن الثلاثين من عمره. ومما ساعده على القيام بهذه الأنشطة بنجاح كبير إجادته اللغة الإنجليزية ، والأوردية، والفارسية، حيث كانت معرفته لهذه اللغات العامل الأكبر في تسهيل التعامل مع الآخرين.

ولو رجعنا إلى مكانة أسرة معرفي في مجال التجارة البحرية ، لوجدنا أن هذه الأسرة كانت تمتلك في الربع الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي (14) سفينة في الكويت. وكانت هذه السفن بمثابة أسطول بحري كبير من السفن الشراعية الكبيرة والصغيرة، لنقل البضائع من تمور وأخشاب ومواد غذائية من الكويت وإليها. وقد وصلت هذه السفن في أسفارها الطويلة إلى الهند وسواحل إفريقيا. ومن أشهر سفن أسرة معرفي تلك المعروفة باسم «المحمدي» ثاني أكبر سفينة في الخليج العربي، والتي تم بناؤها في عام 1916 للميلاد. وكانت هذه السفينة تمتاز بسرعتها وحمولتها الكبيرة. ومن سفنهم المعروفة أيضاً: «الهاشمي» و«العلوي» و«التورة» و«السلامتي» و«بوحمرة» و«فتح الخير» و«متوانة» و«المنصور» و«البيرق» وغيرها. وقد لعبت هذه السفن جميعها دوراً هاماً في النشاط التجاري وتنشيط اليد العاملة الكويتية، حيث كان كل العاملين عليها من الكويتيين . وكانت معظم البضائع التي تنقل على متنها ملكاً لأسرة معرفي.

إن المحافظة على تراث الكويت البحري سمة مميزة لآل معرفي. فقد بنى الجد الأكبر لعائلة معرفي منذ أكثر من قرن المركب الشراعي «البغلة» وسماها الهاشمي.

وانطلاقا من استمرار تمسك العائلة بتقاليد بناء وامتلاك السفن الشراعية فقد قام السيد عبدالحسين محمد رفيع معرفي «ابن مؤسس المدرسة» ببناء وتدشين المركب الحالي المسمى «الهاشمي II» احتفالاً وإحياء لذكرى الرائد الأول في عائلة معرفي.

وبالنسبة للسيد عبدالحسين محمد رفيع معرفي، يعتبر مشروع «الهاشمي II» هو مشروعه الثالث الأكبر طموحاً في مجال بناء المراكب الشراعية، إذ كان «محمدي II» هو المشروع الأول المعروف بمطعم البوم في فندق «راديسون بلو»، ثم تبعه «الغزير» وهو مركب ترفيهي في نفس الفندق.

محمدي - I

الغـزيـر

محمدي - II

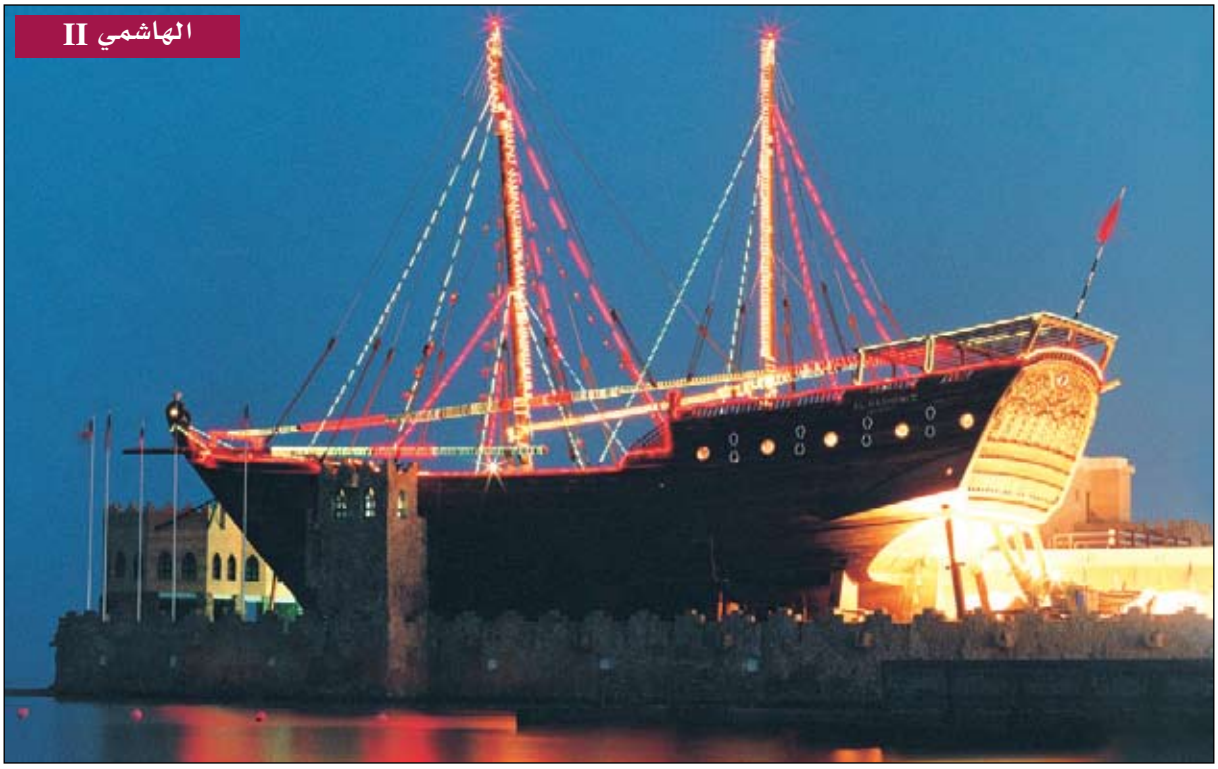
الهاشمي II

إن «الهاشمي II» ذلك المركب الخشبي الرائع التصميم ذو الحجم الهائل والذي تبرز ملامحه المميزة بهيكله الأخاذ، هو بمثابة تجسيد للتراث الكويتي البحري فهو بكل فخر ينال الإعجاب كواحد من أكبر المراكب الخشبية في العالم. حقاً إن «الهاشمي II» يفوق كل ما سبقه من سفن شراعية بما يثيره من الإعجاب الكبير في نفس كل من يشاهده.

حسه الوطني ووعيه السياسي:

تلقى المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي تعليمه كغيره من أبناء وطنه في ذلك الوقت، في المدارس الأهلية المعروفة بالكتاتيب، انتقل بعدها للدراسة في مدرسة المباركية، دخل بعدها معترك الحياة. ومن خلال متابعته لأملاكه وتجارته في كل من البصرة ، والهند ، وعمان ، تكونت لديه خبرة سياسية واسعة وتبلور حسه الوطني المتدفق.

ففي البصرة كان يرتاد ديوان النقيب المعروف برواده من السياسيين والعلماء والمثقفين، حيث اكتسب من مجالسهم نضجاً سياسياً عميقاً . وكان من أصدقائه المخلصين في البصرة المرحوم الشيخ/محمد الأحمد الصباح الذي كان يدير أملاك أسرة آل الصباح هناك. أما في الهند فمن أصدقائه آل الإبراهيم، وآل السديراوي. وقد كان لهذه الاجتماعات أثرها الكبير في المرحوم ووعيه سياسياً واجتماعياً. إضافة إلى ذلك كله كان المرحوم رياضياً ،فهو أحد أعضاء أول فريق لكرة القدم تأسس في الكويت عام 1932 للميلاد ، والذي كان يضم في عضويته: حمد الصالح الحميضي، أحمد زيد السرحان ، محمد عبدالمحسن الخرافي، وأحمد المرزوق وغيرهم.

ومما كان يتميز به السيد/محمد رفيع معرفي رحمه الله ـ حبه الشديد للعلم والعلماء، وبخاصة فقهاء الدين، حيث كان دائم الاجتماع بهم، والالتقاء بهم سواء في ديوانه أو في رحاب المدرسة الوطنية كلما سنحت الفرصة لذلك. وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على مدى تشجيعه للعلم والعلماء. إضافة إلى مشاركته الدائمة في احتفالات عيد العلم والمواسم الثقافية التي كانت تقيمها إدارة المدرسة بانتظام. والصور التالية توضح اهتمام المرحوم بالعلم وتشجيع طالبيه.

السيد /محمد رفيع حسين معرفي يوزع الهدايا والجوائز على الطلبة المتفوقين في عيد العلم في العام الدراسي 1973/72. ويظهر في الصورة سماحة السيد محمد الشيرازي وناظر المدرسة الأستاذ/ عبد الواحد العطار ووكيل المدرسة الأستاذ/ راغب حسن عوده.

مؤسس المدرسة يشارك إدارة المدرسة في توزيع الجوائز على الطلبة المتفوقين في العام الدراسي 1972/71.

جانب من اللقاء التربوي بحضور السيد/محمد رفيع حسين معرفي ويبدو في الصورة فضيلة الشيخ عبدالله النوري وجانب من الحضور في العام الدراسي 1972/71م

صورة تجمع مؤسس المدرسة مع سماحة السيد محمد الشيرازي ومجموعة من العلماء الأفاضل والأصدقاء في زيارة للمدرسة في العام الدراسي 1971/70 م

صورة تجمع مؤسس المدرسة السيد/محمد رفيع حسين معرفي وناظر المدرسة السيد/عبدالواحد العطار ووكيل المدرسة السيد/ راغب عودة وبعض المدعوين بمناسبة حفل ختام الأنشطة المدرسية.

صورة تجمع مؤسس المدرسة السيد/ محمد رفيع حسين معرفي وبعض العلماء والمدعوين الأفاضل بمناسبة توزيع الهدايا على الطلاب في عيد العلم.

إسهاماته في المجلس التأسيسي الأول في دولة الكويت :

انطلاقاً من إيمان دولة الكويت بإرساء قواعد الديمقراطية والحياة النيابية وتوفير الحياة الحرة الكريمة لمواطنيها، بادر سمو أمير البلاد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح طيب الله ثراه، بعد الاستقلال مباشرة، بإصدار مرسوم أميري يدعو فيه الناخبين بتاريخ 1961/12/30، لانتخاب مجلس تأسيسي يعتبر الأول من نوعه في البلاد ، تناط به مهمة وضع دستور لدولة الكويت ، تتحقق من خلاله قواعد الشرعية، والعدالة الاجتماعية ، مع الحفاظ على وحدة الوطن واستقلاله في ظل حكم عادل مستنير، يمارس الشعب من خلاله حياة نيابية بالانتخاب الحر المباشر.

وانطلاقاً من رغبة المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي في المشاركة في إرساء قواعد الديموقراطية والحياة النيابية في دولة الكويت ، فقد رشح نفسه عن دائرته الأولى الشرق ، ونال شرف الفوز مع زميله المرشح

الآخر عن الدائرة نفسها المرحوم/ منصور موسى المزيدي . وكانت الدوائر الانتخابية آنذاك عشر دوائر، ولكل دائرة اثنان من المرشحين ، ليكون عدد النواب الإجمالي للمجلس التأسيسي (20) نائباً . وكان هدف المرحوم من المشاركة في عضوية هذا المجلس هو الارتقاء بمكانة وطنه الكويت إلى المستوى الذي يليق به إقليمياً وعالمياً .

ومن هذا المنطلق ، كانت مشاركته في عضوية المجلس التأسيسي الأول في دولة الكويت مشاركة فعالة . إذ كانت مناقشاته ومقترحاته كلها تدور حول وضع دستور لدولة الكويت هدفه مصلحة الوطن والشعب . وكان رحمه الله معروفاً بحرصه على وحدة الصف، أميناً صادقاً مع زملائه . وكان دائماً يحثهم على ذلك بقوله: «لقد أوكلت إلينا مهمة صعبة ألا وهي دستور البلاد الذي سيحفظ للوطن قوته وللشعب الكويتي كرامته وحريته ، ومساواة أفراده في الحقوق والواجبات . فعلينا جميعاً أن نكون أهلاً لهذه المسئولية الملقاة على عاتقنا جميعاً» .

لقد كان رحمه الله يتمتع بشخصية مميزة ، وكانت له مكانة خاصة بين معاصريه ممن عايشوه وتعاملوا معه. إضافة إلى ما كان يتمتع به من سداد الرأي وحكمة الفكر . ومما يعرف عنه أنه كان يطلق على الدستور السور الرابع لدولة الكويت ، باعتباره ممثلاً للشرعية والدرع الواقي لأهل الكويت جميعاً . هذا الوصف لدستور الكويت دليل على حبه لوطنه وسعيه لإسعاد شعبه وتقدمه في ظل سلطته الشرعية المتمثلة بسمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين والأسرة الحاكمة الكريمة التي هي موضع الاحترام والتقدير للشعب الكويتي بأكمله.

ثانياً: أعماله الخيرية

كان المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي خيِّراً بطبعه، يقوم بالكثير من أعمال البر ويقدم الصدقات بكتمان شديد، حيث كان يعتبر ذلك سراً لا يجوز البوح به . ومما يؤثر عنه في أثناء وجوده بالبصرة وهو يدير أعماله في الأربعينات ، أنه شعر بحاجة الناس هناك إلى المزيد من الرعاية الصحية ، فسارع إلى إنشاء مستشفى عام 1952م، للولادة ورعاية الأطفال أطلق الناس عليه مستشفى معرفي، ولا يزال موجوداً حتى الآن إلا أنه يعرف باسم المستشفى الجمهوري . وقد قام بتوسعته عام 1972 بإنشاء مبنى آخر للأطفال .

ومما يذكر من مآثره أنه عند وصوله إلى صفوان قادماً من البصرة، وجد الطريق إلى الكويت مقفلاً، ولكن آمر المركز اتصل بمحافظة البصرة وسمح له بالمغادرة باعتباره شخصية مهمة. غير أنه في أثناء مروره شاهد عدداً من الكويتيين الموقوفين في المركز يزيد عددهم عن (300) شخص، فأبى المغادرة وحده دون مصاحبة هؤلاء الأشخاص له ، مما دعا آمر المركز إلى الاتصال ثانية بالمحافظة وسمح لهم جميعاً بالسفر إلى الكويت.

ومما يروى عن مآثره أيضاً، أنه في مساء أحد الأيام من عام 1960م، زار الشيخ عبدالله السالم أمير الكويت الراحل ، ديوان معرفي كعادته. وفي أثناء الحديث مع جلساء الديوانية التفت إلى المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي وقال له: «لكم صك (شيك) موجود بإدارة المالية لقاء قيمة سلاح اشترته منكم الحكومة في ماضي الزمان، ابعثوا أحد الأولاد لاستلامه» فرد عليه قائلاً : «يا طويل العمر إنه فداء لاستقلال الوطن وأمنه واستقراره وسلامة أهله». وهذا دليل واضح على مدى حبّه لوطنه وإخلاصه لشعبه وحكومته .

هذه الأعمال الخيرية التي قام بها المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي، لم تكن سمة ينفرد بها وحده،

وإنما كانت سمة تتميز بها أسرة معرفي. فقد كان الجد الأكبر محمد علي معرفي المعروف باسم (مهدلي) من كبار تجار الخشب والحنطة والسلاح. وكان محباً للكويت كغيره من الكويتيين. ففي موقعة الصريف عام 1900 للميلاد، شارك بالسلاح والمؤن من أجل دحر المعتدين. كما تبرعت أسرة معرفي في حرب الجهراء عام 1920 للميلاد، بالأخشاب المطلوبة لبناء القصر الأحمر بالجهراء بعد الاعتداء عليه . كما قدم آل معرفي المساعدة في بناء السور الثالث في الفترة ما بين 17 مايو حتى 22 يونيو عام 1920م، حيث قدموا الخشب لبوابتي الشعب وبنيد القار شرقي السور ، وهي الجهة المحاذية لمحلة معرفي. وهناك مقولة يعرفها قدماء الكويتيين عندما وقعت معركة الصريف وهي: «الفلوس من بِنْ علي والسلاح من مهدلي» . ومهدلي كما عرفنا هو عميد أسرة معرفي ، أما ابن علي فهو عميد أسرة العصفور نواخذة السفن في منطقة الشرق. وهذا دليل آخر على أعمال آل معرفي الخيرية وحبهم لوطنهم الكويت وشعبهم الكويتي.

ومن مآثر آل معرفي، ما ذكره المؤرخون الكويتيون من أنه عند حدوث مجاعة عظيمة في فارس والجزيرة العربية، والتي استمرت ثلاث سنوات عجاف من عام 1868 – 1871 وأدت إلى هجرة العديد من أبناء فارس وغيرهم إلى الكويت، سارع المحسنون من أبناء الكويت الموسرين ومن بينهم عائلة معرفي، وعائلات الإبراهيم، والبدر، والصبيح، بفتح محلاتهم ومخازنهم ووزعوا الطعام في الأسواق والطرقات على موائد خاصة للمحتاجين، حتى منّ الله على الناس برحمته ولطف بهم . وسميت هذه المجاعة بسنة الهيلك.

ولذا لا نجد غرابة في مشاركة آل معرفي مع بعض التجار الكويتيين في تقديم كل عون ومساعدة للشعب الكويتي إبان الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، حيث قاموا بتوزيع المال والمواد الغذائية على المواطنين دون تمييز. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على خصال الخير والكرم التي تتمتع به هذه الأسرة وغيرها من الأسر الكويتية.

وفاتــه

توفي المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي ظهر يوم الإثنين الثاني من ذي القعدة 1396هـ الموافق 25 من أكتوبر عام 1976م عن عمر يناهز السابعة والستين عاماً قضاها في أعمال البر والتقوى ، وبهذا ودعت الكويت ابناً باراً قدم أعمالاً جليلة خدمة لوطنه وأمته وإرضاءً لله تعالى. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

ثالثاً : أعمال أسرة معرفي الخيرية

مما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «كلٌ ميسر لما خلق له» وعلى ذلك فقد فطر الله سبحانه وتعالى بعض عباده على حب الخير ، والعطاء المتصل بلا حدود ، هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز، وبشرَهم بجنات عرضها السماوات والأرض ، أعدت للمتقين ، وأجر لا ينقطع في الدنيا والآخرة . هؤلاء الذين قال فيهم سبحانه وتعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مئة حبة، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم﴾ سورة البقرة آية رقم 261 ، إنهم ينفقون من طيبات ما أعطاهم الله ، مؤمنين إيمانا راسخا عميقا بأن لله تعالى حقا في أموالهم يعطى للسائل والمحروم ، قال تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ سورة الليل آية رقم 5 ، هكذا يتشرب بعض المؤمنين تعاليم دينهم، فتشرئب أعناقهم إلى

النعيم الأبدي ، وإنهم ليسعدون بالعطاء سعادة المعوز المحتاج الذي تمتد يده طلبا للنوال .

وها هو شاعرنا العربي الشهير أبو تمام يصف أحد الخلفاء الكرماء، ممن عرفوا بحب العطاء، عندما يأتيه سائل أو معوز أو صاحب حاجة، تراه ، وقد أشرق وجهه وانفرجت أساريره ، معبرا عن هذا المعنى بقوله:

تـــــراه إذا مـــا جـئتـــه متهللا	كـأنـك تـعـطـيـه الـــذي أنـــت سائله
هـو الـيـم مـن أي الـنـواحـي أتيته	فـلـجـتـه الـمـعـروف والـجـود ساحله
تَـعَـود بَـسْـطَ الـكَـف حـتـى لَـوَ أنـه	ثـنـاهـا لـقَـبْـضٍ لـم تُـجِـبْـه أنـامُـلـه
ولـو لـم يـكـن فـي كـفـه غـيـرُ روحِـــه	لـجـاد بـهـا ، فـلـيـتـقِ الـلـــهَ سـائِـلـهُ

نعم إنهم أهل الخير من البشر ، نتمنى من الله أن يبارك أمثالهم، فبوجودهم يسعد المعوزون، وينعم المحتاجون، وتنفرج كرب الذين ضاقت أمامهم سبل الحياة ، وأُغْلقت في وجوههم أبواب الرزق .

وإذا كان من حق الكرماء علينا أن نعلن عن عطائهم مصداقا للحكمة القائلة : « إذا صنعت المعروف فاستره، وإذا قُدم إليك فانشره » . فمن حقهم علينا أن نعلن عن عطائهم ما داموا يبذلون الخير للناس من دون مَن ولا أذى، قال تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ سورة البقرة آية رقم 262 ، فما دام هؤلاء الخيرون باقين على شمائلهم ، لا يمنون على محتاج ، ولا يتفاخرون بالعطاء ، فعندئذ يحق لنا أن ننشر هذا الخير بأفواهنا وأقلامنا ، حتى يتأسى بهم الموسرون .

ولقد قيض الله أحد عباده الشاكرين لوقف ريع مشروع من أهم مشروعاته ليصيره عِلمًا ، وغذاًء ، وشفاًء للمحتاجين والبائسين . ولعلك الآن أيها القارئ الكريم في حاجة إلى شيء من التفصيل ، فقد وهبت أسرة معرفي بالكويت ، ريع مشروع من أهم مشروعاتها ، وأنبلها هدفا ، وأشرفها غاية ، ليكون مشافيَ للمرضى ، وغذاءً للجائعين، وصروحاً للعلم ودوراً للعبادة في أماكن عديدة من هذا العالم.

لقد أرادت هذه الأسرة أن تمتد يد الخير، بل لنقل ذراع الخير، إلى بلاد عديدة وبعيدة كالهند، والسند، والباكستان وأفغانستان والصين وأوغندا وكينيا والصومال والمغرب وإيران والعراق وغيرها من البلدان فمنذ بدئ بتأسيس المدرسة الوطنية في عام 1938م والمسماة آنذاك بالمدرسة «الوطنية الجعفرية» ، وهي ملتزمة بما أنشئت من أجله، فقد أنشئت بدافع ديني وإنساني تمثل في الأخذ بيد كل من يريد أن يتلقى العلم، ومن يرجو أن تمتد إليه يد العون، وعلى هذا يمكننا القول : إن إنشاء هذه المؤسسة التعليمية على أرض الوطن – الكويت الحبيبة – كان وليد الحاجة الماسة، والضرورة الملحة إلى التعليم ، فلم تكن هناك مدارس بالكويت سوى مدرستين هما : المدرسة المباركية، والمدرسة الأحمدية ، ولذلك حملت المدرسة الوطنية الجعفرية – في ذلك الوقت – لواء العلم ليكون مشعلا يضيء الطريق ، في وقت كان فيه ظلام الجهل حالكا ، ولعلنا في حاجة ملحة لأن نخص بالذكر صاحب السيرة العطرة المؤسس الأول المغفور له بإذن الله تعالى الحاج / **أحمد محمد حسين معرفي** ، وهو يعد من أوائل تجار الكويت الذين أقاموا علاقات تجارية مع كل

من: اليابان وألمانيا وإيطاليا بالإضافة إلى روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا ، وكان يتعامل مع ممثلي هذه الدول بأسلوب دبلوماسي يحقق له النجاح ، ومما يذكر عنه أنه كان ينتظر رسو سفينة قادمة من ألمانيا، وعند رسو السفينة رأى قائد السفينة يكسر زجاجة خمر ويرميها على ظهر السفينة ، فأثار ذلك غيرته ورفض التعاون مع هذه الشركة .

المغفور له بإذن الله
أحمد محمد حسين معرفي

ولقد انتخب السيد / احمد معرفي في المجلس البلدي سنة 1931 م في عهد الشيخ أحمد الجابر بالانتخاب المباشر، وكان يتولى رعاية حسينية معرفي القديمة (الشرقية) بعد وفاة والده، ولا ننسى أنه المؤسس الأول للمدرسة الوطنية الجعفرية سنة 1938 م ، ولقد كانت لأحمد معرفي علاقة وطيدة مع سمو الشيخ أحمد الجابر من جهة وسمو الشيخ عبدالله السالم من جهة أخرى، ويذكر له دوره الكبير في حل الأزمة التي كادت تؤثر على مستقبل البلاد آنذاك .

أما عن المغفور له بإذن الله الحاج / محمد رفيع حسين معرفي والذي تحمل العبء الأكبر في مسيرة هذه المؤسسة التعليمية وأخذ على نفسه عهدا بدوامها واستمرارها وأوصى أبناءه من بعده بذلك ، فمن المناسب الآن أن نتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» ففي عام 1978م انطلقت مبرة المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي الثقافية الخيرية والتي بدأت مسيرتها منذ الخمسينات ، لتكون منارة خير واستقرار وعلم للكثيرين من الفقراء والمحتاجين ، إذ شرع بعض أبنائه وعلى رأسهم السيد عبدالحسين محمد رفيع معرفي – وبناء على وصيته – في رفع المعاناة عن كل ذي حاجة بل شاركت المبرة لجان الإغاثة الكويتية والإسلامية بمساعدات سخية في مواجهة الكوارث الطبيعية ، كالفيضانات والزلازل في الدول الإسلامية ، ومواساة المتضررين من المجازر الوحشية في البوسنة والهرسك ولبنان وفلسطين وغيرها .

ويعد هذا دليلا على صدق ووفاء هؤلاء المخلصين من الرجال الذين أخذوا على عاتقهم تلك المسئوليات الجسيمة ، والذين ضحوا من أجلها بأموالهم وراحتهم ، ولقد كان للمغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي الدور الفاعل في إنشاء المدرسة الوطنية ، بل هو أكبر الممولين لها على مدى العقود المختلفة ، لتكون أول مدرسة نظامية أهلية على أرض الكويت ، ولعلنا نذكر أنه جرى حفل الافتتاح لها يوم الجمعة 18 من ذي الحجة عام 1357هـ الموافق 7 من فبراير 1939م ، وحضر حفل الافتتاح الشيخ عبدالله الجابر الصباح نيابة عن سمو أمير البلاد آنذاك سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح ، كما حضره أيضا الشيخ على الخليفة الصباح ، والشيخ عبدالله الخليفة الصباح ، وعدد من رجال الدين والعلماء والوجهاء والأعيان والتجار ، وقد أقيم الحفل بالمبنى الأول للمدرسة بمنطقة الشرق ، وكان هذا الحفل هو الأول من نوعه في دولة الكويت ، إذ ألقيت فيه الكلمات والقصائد الشعرية ، فبدا وكأنه منتدى فكري أدبي رائع .

ويقال إن الدعاء الذي أُثِر عن رجل الخير والتقوى المغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي عندما شرع في نقل المدرسة إلى منطقة القادسية، كان له هذا الدعاء : « اللهم بارك لنا في أعمالنا ، اللهم إننا لا نبغي إلا رضاك » وبفضل هذا الدعاء الخالص لله رب العالمين تم تشييد المبنى، وانتقال المدرسة إلى منطقة القادسية،

وذلك في بداية العام الدراسي 1964 / 1965 م .

وبغض النظر عن التفاصيل الدقيقة لكيفية انتقال المدرسة بعد ذلك إلى مقرها الحالي ، نقول : إن المدرسة الوطنية استقرت خلف مجمع الرحاب بمنطقة حولي حيث بدأ البناء في العام 1988م ، وتم الافتتاح عام 1990م وفي ذلك يقول الشاعر أحمد ماهر في الذكرى السبعين لإنشاء المدرسة وفي الحفل الذي أقيم بفندق راديسون ساس قاعة الهاشمي II يوم الثلاثاء الخامس عشر من أبريل عام 2008 في قصيدة طويلة نقتطف منها:

إلى عنان السما تعلو منائرنا ... ليغمر النور قاصينا ودانينا

سبعون عاما مضت ما مسنا ضجر ... نستبعد الشوك، نشتم الرياحينا

سارت إلى النور في رفق سفائننا ... وفي الرحاب[1] هنا حطت مراسينا

يا معرفي[2] عهدناكم ذوي كرم ... أعطيتم العلم ما يرجى ليعطينا

يا معرفي سلاح العلم رائدنا ... إلى الفخار ، به تزهو مغانينا

وما زالت مدرستنا الوطنية صرحا شامخا يؤدي مهامه التربوية والتعليمية وفق الغايات والأهداف النبيلة التي أنشىء من أجلها ، والتي تتلخص في اتجاهين أساسيين أولهما : أن تكون مؤسسة لتعليم أبناء الوطن ، وثانيهما: أن يوجه ريعها كاملا للأعمال الخيرية ، ومنها على سبيل المثال : تعليم أبناء الفقراء والمعوزين من أبناء الكويت وغيرهم بل إن يد الخير لتمتد إلى أبعد من حدود الكويت ، نعم ، تمتد لتصل إلى بلاد أخرى ، هي في أشد الحاجة إلى معونات مادية في مجالات : العلم والصحة وغير ذلك . ولا عجب عزيزي القارئ !! فأهل الكويت أهل خير وعطاء، لا يألون جهدا ، ولا يتوانون أبدا في تلبية نداء الواجب . وإذا جاز لنا أن نغض الطرف – ولو للحظات – عن الأهداف التربوية السامية التي تمضي المدرسة الوطنية بكل عزم وحزم إلى تحقيقها ، لتقدم للوطن خير الأبناء من المتسلحين بالعلم والخلق ، فإنها لم تتخل قط عن أهدافها الإنسانية التي أشرنا إليها آنفا .

ومن أمثلة تلك الأهداف الإنسانية : مد يد العون للطالب غير القادر على دفع النفقات التعليمية ، فكثيرا ما يواجه بعض طلاب المدارس مشكلات تختلف في حدتها من طالب لآخر ، وذلك تبعا لمرحلة نموه ، ودرجة وعيه ، والبيئة المحيطة به، وإدراكه للمواقف المختلفة ، التي قد يتعرض لها في حياته المدرسية ، إذ تتدرج هذه المشكلات من البساطة إلى التعقيد : فمن عدم القدرة على الاشتراك في رحلة معينة أو نشاط معين ، إلى عدم القدرة على شراء الأدوات المدرسية . هذه المشكلات البسيطة تسعى إدارة المدرسة لمعالجتها بأسلوب ، تربوي هادئ ، وبعد دراسة متأنية . كما أن إدارة المدرسة – وبتوجيهات من أصحابها – تسعى لإطلاع الطلاب على كل جديد في بلدهم، فبعد

1 مقر المدرسة خلف مجمع الرحاب بشارع تونس بمنطقة حولي .

2 السيد / عبدالإله محمد رفيع حسين معرفي حفظه الله

إنشاء المركز العلمي مثلاً والذي يعتبر مفخرة من مفاخر الكويت طلب السيد / عبدالإله معرفي من إدارة المدرسة تعريف الطلاب به وإطلاعهم على مضامينه ، وذلك بتنظيم رحلات منتظمة للطلبة المتفوقين من كل فصل دراسي لزيارته، وتحمل نفقات جميع هؤلاء الطلاب ، والذين بلغ عددهم ثلاثمائة طالب من جميع المراحل، متعهدة بتوفير مواصلاتهم، ووجباتهم الغذائية، وبطاقات دخولهم وذلك للاطلاع على هذا المشروع الضخم والذي يؤمه الناس للاستمتاع والتعلم . وهذا غَيْضٌ من فَيْضٌ مما تقدمه المدرسة، أما إذا كانت مشكلات الطلاب أكثر تعقيدا، كأن تصل إلى عدم قدرة ولي الأمر على تحمل أو سداد نفقات التعليم، فإن إدارة المدرسة لا تألو جَهدا في البحث عن وسيلة لمساعدة ولي الأمر، أو التخفيف عنه قدر المستطاع دون أن تكلفه ما لا يطيق .

ومن هنا عمد المؤسسون لهذه المدرسة إلى تضمين اللائحة التنظيمية الخاصة بالعمل فيها جملة من الأهداف ذات الطابع الإنساني والأخلاقي ، لتكون عونا لطلابها في التغلب على كل ما يعانون من مشكلات نفسية ، أو مادية ، أو اجتماعية ، حتى لا تقف مثل هذه المشكلات حائلا دون تحصيلهم العلمي، أو حتى لا تكون سببا في فشل أو تأخر يمنعهم من الانخراط في عملية التعليم ، ولهذا تقرر إفساح المجال لكل طالب علم ، وفي مختلف المراحل التعليمية ، وقد تمثل ذلك في إزالة جميع العوائق المالية – بعد استقصاء أحوال الطلاب المعوزين – لتقديم المعونة إليهم بصورة تمكنهم من التغلب على أية صعوبات تعترض طريق تحصيلهم الدراسي ، وذلك في ضوء الإمكانات المتاحة ، وكذا الاهتمام بالحالات الإنسانية الضاغطة كتلك المتعلقة بالتفكك الأسري أو وفاة العائل ، أو الانفصال بين الوالدين ... فمثل هذه الحالات تخضع للدراسة المتأنية ، من أجل توفير المناخ المناسب لهم لمواصلة العملية التعليمية ، بل إن من أهم المشروعات الإنسانية التي دأبت المدرسة على تقديمها لأبنائها، الرعاية الكاملة لفئة الأيتام بصفة خاصة ، أملا في تعويضهم عما افتقدوه من حنان الوالدين وعطفهما ، كما أن إدارة المدرسة تذلل كل العقبات أمام غير القادرين على التغطية المادية لدورات التقوية التي تنظمها خلال العام الدراسي، وبتوجيهات من أصحابها يتم إعفاء هؤلاء الطلاب من دفع الرسوم المترتبة لهذه الدورات ، والتي تكلف المدرسة مبالغ طائلة ويتم ذلك بعد دراسة حالات هذه الفئة، وتشكيل فصول التقوية التي تبدأ مع بداية العام وتستمر حتى نهايته، حيث تكون الدراسة في الفترة المسائية، ويكلف معلمو المدرسة المختصون بالتدريس لهذه الفصول، ولا ننسى المكافآت التشجيعية النقدية التي تقدم للطلبة الذين يحصلون على المعدلات العالية التي تبدأ من 95 % فما فوق، والتي تتمثل في تقديم مبالغ نقدية لهم.

وهكذا يتضح لنا ، وبكل وضوح أن دخل أو مداخيل المدرسة الوطنية، ليس الهدف منها مجرد الربح المادي، وإنما : كما أراد لها أصحابها وكما أوصى المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي هي موقوفة على أعمال الخير، داخل الوطن وخارجه ، كما سيتضح لنا فيما بعد .

وقبل الانتقال الى موضوع آخر نجد لزاما علينا أن نذكر بالخير الأيادي البيضاء التي كانت تقدم المساعدة لبعض الطلبة المحتاجين فعلى سبيل المثال لا الحصر، ومن خلال ممارستنا العمل بهذه المبرة لمسنا أن بعض أبناء المغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي كانوا يقدمون مساعدات نقدية من حساباتهم الشخصية، ففي شهر رمضان شهر الخير يسلمون إدارة المدرسة مبالغ نقدية لتوزع على الطلبة المحتاجين ، ولا ننسى كذلك بعض بنات المغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي اللاتي أخذن على عاتقهن مسئولية الإنفاق على بعض الحالات الخاصة ، وذلك بأن تتكفل الواحدة منهن بدفع مصروفات الدراسة عن بعض الأيتام من الطلاب ، حتى ينهوا دراستهم ، مع تقديم بعض المعونات العينية لبيوتهم ، وقد يصل الأمر إلى أن تقدم الواحدة مصروفا شخصيا للطالب عن طريق إدارة المدرسة .

المدرسة الوطنية وأعمال الخير

في العام 1938 للميلاد تم تأسيس المدرسة الوطنية الجعفرية، وكانت فكرة تأسيسها نابعة من منطلق ديني وإنساني، ولم تكن وراءها أية دوافع مادية ، وكان معظم الطلاب يدرسون بالمجان ، لذا تشكلت – لهذا الغرض – لجنة لجمع التبرعات لتتمكن إدارة المدرسة من القيام بدورها كمؤسسة تعليمية ، ثم الصرف من الصندوق ودفع رواتب العاملين بها ، وكذا المتعلقات الأخرى المطلوبة منها ، وهذه اللجنة سوف يشار إليها في الفصل الرابع من هذا الكتاب ، وعلى ذلك فقد كان الغرض من جمع التبرعات رصد قدر من الأموال للصرف منها على وجوه الخير المتعددة. ومما يجدر ذكره أن المبالغ التي جمعت عند التأسيس قد غطت مصروفات المدرسة لسنوات أربع فقط ، ولذلك هب الجميع لدعوة أهل الخير من التجار والفضلاء لجمع تبرعات أخرى لتسديد احتياجات المدرسة للأعوام المقبلة، وظل الحال على هذا النحو حتى السبعينيات من القرن الماضي، ثم توقفت لجان التبرعات ، وتوقف المتبرعون، وعندئذ صار الممول الوحيد للمدرسة هو المغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي ، وبعد وفاته واصل أبناؤه الدور الذي رباهم عليه ، فقد التزموا بالوصية التي وصاهم بها ألا وهي : «الإنفاق على هذه المدرسة من ثلثه الخيري » .

وبعد وفاته بثلاث سنوات نشبت الحرب العراقية الإيرانية فتأثرت المنطقة كلها بجذوة الحرب ، وبطبيعة الحال امتد هذا التأثير ليشمل المدرسة الوطنية .

وفي تلك الفترة (أي مع بداية الحرب) تناقص عدد الطلاب لأسباب عديدة ، حتى أن عدد طلاب الفصل الواحد لم يزد في حالات كثيرة عن خمسة عشر طالبا ، مما سبب خسائر كبيرة للمدرسة، لذا كان بعض أبناء المغفور له بإذن الله الحاج محمد رفيع حسين معرفي يقومون بسد العجز ودفع رواتب العاملين، حتى أن الخسائر التي كانوا يغطونها من أموالهم الخاصة تصل إلى ستين ألف دينار في العالم الدراسي الواحد ، وظل الحال على ما هو عليه حتى نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، حيث انتقلت المدرسة إلى منطقة حولي وكان ذلك في نهاية العام 90/89 وعلى وجه التحديد في 1990/3/8 م، وفي ذلك الوقت تم تعديل اسم المدرسة من «المدرسة الوطنية الجعفرية» إلى «المدرسة الوطنية» ، وكان انتقالها إلى المبنى الجديد في حولي والذي يتسع لثلاثة أضعاف المبنى القديم، فاتحة خير، لأن وجودها في منطقة سكنية كمنطقة حولي كان له أثره في زيادة إقبال أولياء الأمور على تسجيل أبنائهم بها، ولا ننسى أن عدد طلابها ما زال يتنامى يوما بعد يوم وسنة بعد أخرى .

ومن هنا بدأت المدرسة الوطنية – بعد انتقالها إلى موقعها الجديد في منطقة حولي – أقول بدأت تحقق أرباحا، مما أتاح لأبناء المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي التوسع في مشروعهم الأساس وهو «أعمال الخير» ، ولا عجب في ذلك ، فأبناء الكويت كما هو معروف عنهم محبون للخير أينما كان ، وحيثما كان ، وكما سبق أن أسلفنا فإنهم يقدمون مشروعاتهم الإنسانية داخل الكويت وخارجها ، ولا يبغون من وراء ذلك سوى رضى الله سبحانه وتعالى. ومما يجدر الإشارة إليه ذلك التبرع السنوي الذي يزيد عن عشرين ألف دينار سنويا ، توزع على المتميزين من الطلاب تشجيعا لهم على الجد والاجتهاد، ودافعا على مواصلة الدراسة في جميع المراحل التعليمية ، ونضيف إلى ذلك ما ينفق على المعوزين من الطلاب أي غير القادرين على تحمل المصروفات المدرسية ، ولقد تحمل بعض أبناء الأسرة نفقات عدد من الطلاب من غير القادرين بل قدموا لهم معونات مادية خاصة ، هذا بالنسبة لدور العمل

الخيري داخل الكويت ، أما عن توجيه أرباح المدرسة الوطنية إلى الأعمال الخيرية والإنسانية خارج الكويت ، فذلك يتمثل في العديد من المشروعات التي كانت وما زالت تنطق بهذا الفضل في الدول العربية والإسلامية : كبناء المدارس والمعاهد ومراكز تحفيظ القرآن والمستشفيات والمساكن ودور العبادة ، مما سوف نتعرض له تفصيلا ، ولقد اتجهت هذه المشروعات إلى دول عربية مجاورة كالعراق والمغرب والصومال والسودان ، وبلدان أخرى إسلامية كإيران وباكستان وأفغانستان وغيرها، وعلى هذا فقد مولت إيرادات المدرسة أكثر من (200) مئتي مدرسة خارج الكويت، وقدمت(25.000) خمسا وعشرين ألف فرصة تعليمية للطلاب من المحتاجين إلى الرعاية ، ليلحقوا بركب السائرين في طريق العلم .

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة الوطنية تضم حاليا أكثر من (1500) ألف وخمسمائة طالب ، وهي أقدم مدرسة خاصة في الكويت ، وما زالت مستمرة على هذا النهج في مساعدة الطلبة من المحتاجين .

مشروعات خيرية أخرى خارج الكويت

وامتدت يد الخير بعد ذلك إلى خارج حدود الوطن حيث قامت مبرة معرفي الخيرية بمشروعات خيرية عظيمة نذكر منها:

1 – مستشفى معرفي للأطفال بالبصرة :

إن المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي ، الذي عُرف شغفه بأعمال الخير ــ والذي كان يدير أعماله في الأربعينات من القرن الماضي بالعراق قد سارع في عام 1958م إلى إنشاء مستشفى معرفي للأطفال بالبصرة على نفقته الخاصة، حيث شعر بحاجة الناس هناك إلى المزيد من الرعاية الصحية ، وهي مستشفى خاصة للولادة ورعاية الأطفال ، وقد أطلق عليها الناس هناك اسم (مستشفى معرفي) وهذا المستشفى ما زال موجودا هناك ، إلا أنه يعرف اليوم باسم «المستشفى الجمهوري» ، ثم قام بتوسعته في عام 1972م بإنشاء مبنى آخر للأطفال بسعة (60) سريرا أطلق عليه «مستشفى معرفي للأطفال» وقد تم تقديم العلاج حتى عام 1990م لـ (400.000) لأربعمائة ألف طفل ، بينما بلغ عدد المعالجين منهم في عام 2006م (1.100.000) مليون ومائة ألف طفل وكان هذا المستشفى هو الثاني في مدينة البصرة. هذا وقد تقرر في أواخر الثمانينات توسعة المشروع بعد موافقة مجلس الأوصياء في 25 من فبراير 1990م ، وتم وضع حجر الأساس للمشروع، إلا أنه توقف بسبب الغزو العراقي للكويت ، وبهذه المناسبة نذكر أيضا أنه قد تم تزويد العراق بالتعاون مع مؤسسة خيرية أمريكية بعدد من المعدات اللازمة للمعاقين من ذوي الاحتياجات الخاصة ، هذا بالإضافة إلى تقديم برامج تعليمية مناسبة لإعادة تأهيل المعاقين كمهمة إنسانية، وذلك في عام 2003م – وتقدر التبرعات والهبات والمعدات الطبية التي قدمت في هذا الشأن بخمسة عشر مليونا من الدولارات .

وعلى هذا يمكننا القول إن المغفور له بإذن الله محمد رفيع حسين معرفي كان منذ الخمسينات من القرن الماضي ، السند القوي والداعم الحقيقي لكل الفقراء والمحتاجين لا يبخل عليهم أبدا ، وكانت له صلات مباشرة مع جميع العلماء الذين عاصرهم وكذلك مراجع الدين العظام .

2 – مشروعات في شمال الباكستان :

ثم تواصلت أعمال الخير بعد ذلك إلى شمال الباكستان حيث قامت مبرة معرفي الخيرية وبشكل إيجابي بدعم الصحة والتعليم وتطوير البنية التحتية في تلك المنطقة برغم ما واجهته من مشكلات عديدة ومعقدة كان أعسرها المناخ القاسي ولكن وبفضل الجهود الخيرية تواصل العطاء وأثمرت جهود المخلصين بالتعاون مع بعض أفراد المجتمع هناك.

3 – أعمال الخير في بلتستان :

تقع منطقة بلتستان في شمال جمهورية الباكستان الإسلامية ، وهي منطقة نائية لم تحظ – على ما يبدو – بقدر كاف من الخدمات الصحية والتعليمية فضلا عن دور العبادة وقد أتيح لنا أن نشهد « فيلما » تسجيليا مصورا عن كيفية الوصول إلى تلك المنطقة لتنفيذ المشروعات الخيرية المستهدفة، والتي قامت بها مبرة معرفي الخيرية ، ولا ننسى في هذا المجال الدور الكبير الذي أسهم به السيد / عبدالفتاح محمد رفيع حسين معرفي في تحقيق معظم المشروعات الخيرية، ولقد رأينا من خلال ذلك « الفيلم » التسجيلي العجب العجاب ، فمن شلالات متدفقة بشدة من قمم الجبال إلى مياه جارية بين الصخور ، إلى بحيرات شاسعة بين الوديان، إلى مناطق قاحلة جدباء أسفل الهضاب والجبال مما يوحي بالوحشة، ويجعل الرائي يشك في إمكان الوصول إليها لأي هدف كان . ولاشك أن تنفيذ مشروعات خيرية في مثل هذه الأماكن، يحتاج إلى جهد وتمويل من دولة مقتدرة ، نظرا لما تعانيه تلك المنطقة من فقر وتخلف على الرغم مما أغدقته عليها الطبيعة من مناظر خلابة ساحرة، وجو نقي صاف.

ويمكننا القول، إن كل من يُقدم على تنفيذ مشروعات خدمية في مثل هذه المناطق، لابد له أن يقدر المتاعب والمصاعب التي سوف يتعرض لها ، لأنها تحتاج إلى عزم أولي العزم، وإرادة ذوي الإرادة الحديدية الصلبة .

ولقد شاهدنا من خلال «الفيلم» التسجيلي العديد من المشروعات الخيرية، بل تمكنا من تسجيل أرقام ثمانية وأربعين مشروعا مما تم تسجيله أسفل صورة كل واحد منها .

ومما يثير الإعجاب صلابة تلك الحملة الخيرية التي قادها السيد عبدالإله محمد رفيع معرفي بنفسه، ومعه رفاقه من آل معرفي الذين كانوا يلبسون زيا موحدا ويخترقون المناطق الوعرة. ولك أيها القارئ أن تتخيل خمس سيارات كبيرة – يستقل إحداها السيد / عبدالإله محمد رفيع معرفي وعدد من رفاقه الأشداء، وهذه السيارات تعبر أحد «الجسور» المتهالكة أو المهترئة أو الآيلة للسقوط، بينما يهتز الجسر اهتزازا عنيفا مع حركة السيارة مما يجعل المشاهد يعتقد أن هذه السيارات ساقطة لا محالة في تلك المياه الغزيرة، والمتدفقة بعنف أسفل ذلك الجسر(الكوبري) المتهالك وعليك أن تنطق بالشهادتين كلما أتيح لإحدى السيارات العبور بسلام لتصل إلى اليابسة.

وليت الأمر يقف عند هذا الحد، فالانطلاق بعد ذلك في اليابسة ليس أمرا سهلا كما قد نتصور، فالسيارات تتأرجح فوق الصخور وفي ممرات ضيقة جدا – بينما ترعى عيون الأهالي الضيوف القادمين وهي تكاد تنطق اعترافا بالفضل ولكن دون لسان، ذلك لأن مثل تلك المشروعات في تلك المناطق قد تعجز – في رأينا – دولة لديها من المؤسسات والإمكانات الكثير الكثير عن أدائها، لا نقول من حيث الإمكانات المادية، بل من حيث صعوبة الوصول،

وإمكانية التنفيذ، وإن كانت تلك الطرق الوعرة يخفف من وطأتها مناظر أخرى تريح النفس، تشعر بها عندما ترى مسجدا فرش بأجمل البسط، يرتاده أهل الصلاح من أهالي تلك المنطقة حامدين شاكرين، بل لعلك تشعر بسعادة غامرة عندما ترى مستوصفا أو مستشفى يعالج المرضى أو ترى عددا من التلاميذ من الأطفال الصغار (بنين وبنات) كالورود النضرة – يستقبلون السيد/عبدالإله محمد رفيع معرفي ورفاقه، وهم يرددون أناشيد جميلة، يبدأونها باللغة الإنجليزية قائلين « وِلِكمْ » Welcome ينطقونها خطأ على قدر ما تسمح به أفواههم الصغيرة الغضة الطاهرة، ونحن نعتقد أن ترحيب الطفل المسلم بهذه الفئة الخيرة ، لا يعدله مال الدنيا كلها .

وفي هذه اللحظات السعيدة ترى وجه السيد عبدالإله محمد رفيع معرفي مشرقا وهو يستمع إلى تلك الكلمات المعبرة عن الشكر والعرفان ، مما يجعلهم ينسون على الفور ذلك الجسر المتهالك ، وتلك الأرض الوعرة، أو تلك الشلالات المتدفقة ، أو المشروعات التي تتطلب العمل الشاق، بينما تسير كما أريد لها على قدم وساق ، فأقدام الخير لا يوقفها شيء ، وذلك عندما يريد الله لها أن تنطلق لتصل إلى مبتغاها .

رأينا بعد هذا وذاك مدارس كبيرة مكونة من دورين ، ومساجد جميلة ومستوصفات رائعة ، ورأينا مشروعات تم تنفيذها – أي صارت بالفعل عاملة أي باشرت عملها ، ومشروعات أخرى عديدة ما زالت تحت التشييد (أو كانت هكذا عندما التقطت لها صور الفيلم التسجيلي) ومن الواضح جدا أن المشروعات التي تمدها مدرستنا الوطنية في منطقة بلتستان ، وغيرها من البلدان تركز في معظمها على المجالين : الصحي والتعليمي – هذا بالإضافة إلى مشروعات أخرى تهدف إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد المجتمع البلتستاني – وهناك – بلا مبالغة – اهتمام أكبر بالأطفال الذين هم : رجال الغد وأمل المستقبل لأمتنا الإسلامية الناهضة، وكذا تدريب النساء في مجالات متعددة منها الرعاية الصحية ، كما تهتم تلك المشروعات بالمستوى الفكري والثقافي لتلك المناطق المحرومة، والتي لم تكن لتتوقع أن تمتد إليها يد الخير من فضلاء الكويت الخيرين من آل معرفي الكرام ، وإذا كانت الأرقام هي الحقائق الدامغة التي لا يشوبها الشك، فإن الجدول التالي يكشف لنا حجم الأعمال الخيرية التي نعمت بها منطقة بلتستان ومهدي أباد في الباكستان .

مشاريع مبرة معرفي في الباكستان :

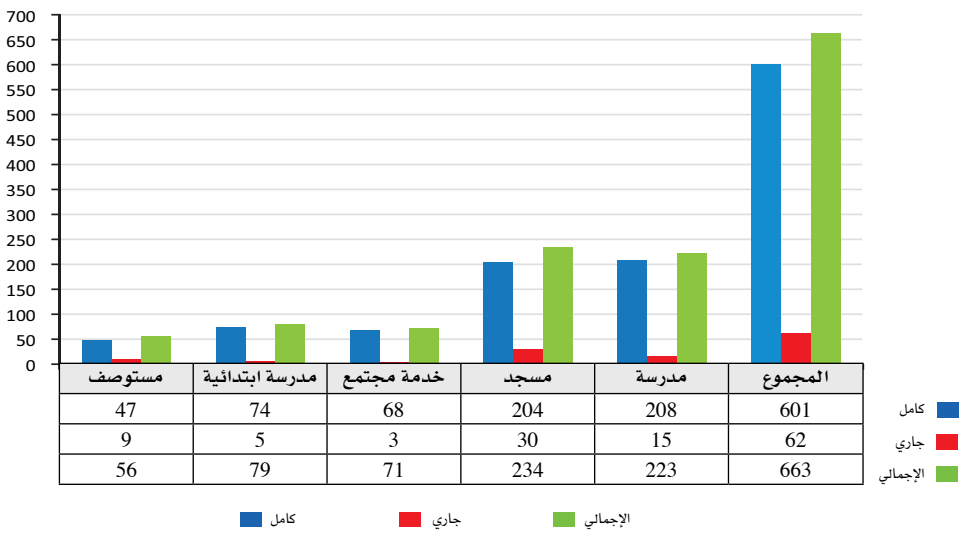

	المجموع	مدرسة	مسجد	خدمة مجتمع	مدرسة ابتدائية	مستوصف
كامل	601	208	204	68	74	47
جاري	62	15	30	3	5	9
الإجمالي	663	223	234	71	79	56

4 – مستشفى معرفي - مهدي آباد في الباكستان :

وامتدت بعد ذلك يد الخير لمبرة معرفي الخيرية لتصل إلى البعيد البعيد وها هي تزود المستشفيات في منطقة مهدي آباد بالأسرة الجديدة، ومعدات الأشعة اللازمة لتحسين الخدمة الصحية لمواطني هذه المنطقة، ففي عام 1995م أنشئ مستشفى معرفي كمركز صحي للمنطقة كلها،وهو مشروع مشترك بين ثلث المرحوم محمد رفيع حسين معرفي وأخيه المرحوم محمد جواد معرفي وقد زُوِّد بالأطباء المهرة، والمختصين من الممرضين والممرضات، على أن يكون الفحص الطبي بالمجان، ويشمل جميع أهالي المنطقة، كما قامت المبرة أيضا ببناء مساكن للممرضات اللواتي تبعد مساكنهن عن تلك المستشفيات، ولعل (الصور خير دليل على ذلك).

مستشفى معرفي - مهدي آباد / باكستان

مستشفى معرفي - مهدي آباد / باكستان

المساهمة بالأدوية لزلزال باكستان سنة 2005

وفي مطلع عام 2005م شرعت مؤسسة معرفي الخيرية في علاج الأمراض الجلدية، كما قامت بتدريب طاقم كامل من الأطباء والممرضين والممرضات وإرسالهم إلى «لاهور» ، ومن الجدير بالذكر أنه تم إدخال نظام (الإنترنت) إلى هذه المناطق البعيدة والمنعزلة عن المدن – لأول مرة – وفي هذه المناطق يعاني المواطنون من برد الشتاء القارس، وتقلبات الطقس المستمرة.

5 – مشروع محو الأمية في «بلتستان» :

ركزت مبرة معرفي الخيرية على تنفيذ مشروع لمحو الأمية في «بلتستان» ويمكننا القول: إن هذا المشروع قد قضى على الأمية هناك بنسبة عالية، وذلك من خلال برنامج متقن وجاد، كما سنحت من خلاله الفرصة للفتيات لكي يتعلمن القراءة والكتابة، حيث فتحت المدارس للذكور والإناث في مختلف المناطق، وبلغ عدد المدارس التي شُيدت هناك اثنتين وخمسين مدرسة للمرحلة الابتدائية، ومئة وخمساً وثمانين مدرسة أخرى للمرحلتين المتوسطة والثانوية.

6 – تشجيع الفائقين من الطلاب :

قامت المبرة باختيار عدد من الطلاب الفائقين، وشيدت لهم مراكز للسكنى، كقسم داخلي، كما أعدت لهؤلاء الطلاب اختبارات خاصة على مستوى عال، بما يتلاءم مع قدراتهم وكفاءاتهم .

ثم قامت المبرة بتقديم المنح الدراسية لهؤلاء الطلاب، بهدف استكمال دراستهم العليا، فصار منهم اليوم الأطباء والمهندسون ممن يحملون الشهادات العليا، والمتخرجون من أرقى الجامعات في بلادهم.

مدرسة إبتدائية - شمال باكستان - بلتستان

مدرسه شمال باكستان - بلتستان

مدرسه شمال باكستان - بلتستان

مدرسه شمال باكستان - بلتستان

مدرسه شمال باكستان - بلتستان

الطلبة في أحد فصول مدرسة - شمال باكستان - بلتستان

مدرسه شمال باكستان - بلتستان

مدرسه شمال باكستان - بلتستان

7 – مبادرات خيرية أخرى :

أ – قامت المبرة ببناء سكن للطلاب، وبخاصة هؤلاء الذين قدموا من بلتستان إلى كراتشي ليدرسوا في كلية «داود» للهندسة والتكنولوجيا، وهناك ما لا يقل عن خمسة وأربعين طالبا، يستفيدون من هذا المشروع في الوقت الحاضر، هذا فضلا عن تقديم منح دراسية للفائقين من الطلاب الذين لا يستطيعون تحمل النفقات الباهظة.

ب – عملت المبرة على رعاية الطلاب الدارسين في كليات الهندسة والطب وإدارة الأعمال في جامعات باكستان / مثل كلية السند للطب في كراتشي، وكلية الهندسة في « لاهور» .

ج – في الباكستان نفذت المبرة عدة مشروعات: منها مشروع لتطوير البنية التحتية، دعما للشعب الباكستاني مثل: إقامة المراكز التعليمية وأنظمة تسخين المياه الصحية، وينابيع المياه الحارة، هذا بالإضافة إلى المعاهد الصحية، ودعم القطاع التعليمي هناك .

د – قامت المبرة بافتتاح بيوت للحياكة والخياطة لتطوير مجموعة من النساء، وقد تم تدريب هؤلاء النسوة تدريبا جيدا ، مما يتيح لهن فرص عمل مناسبة .

هـ – قامت المبرة بتعليم عدد من النساء قراءة القرآن الكريم وحفظه ليكن داعيات فضليات لنشر الثقافة الدينية بين النساء في تلك المنطقة .

و – قدمت المبرة المساعدة العاجلة لأهالي المناطق المنكوبة بسبب الزلزال في «كشمير» عام 2005م، حيث أرسلت أطنانا من المواد الغذائية والخيام والمعدات الطبية، مع فريق مدرب على أعمال الإغاثة، والصور خير دليل على ذلك .

الأيدي الخيرة تصل إيران :

وامتدت الأيدي البيضاء إلى مناطق إيران، فقد افتتحت المستشفيات في أصفهان فيما بين عامي 1995م – 2005م ويتداوى فيها اليوم أكثر من مليون ونصف مريض، ففي أبريل عام 1992م بدأ العمل في مشروع مستشفى الزهراء في إيران وهو مستشفى عام يقع في قرية كوشك جنوب مدينة أصفهان بسعة (30) سريرا، وقد بدئ بتشغيل المستشفى عام 1995م .

وهناك «دار النجيبية كوشك» في أصفهان، هذه الدار تقوم بتثقيف النساء صحيا، وقد نظمت دورات خاصة لهن فيها ، ثم توسعت اليوم لتصبح مشروعا حيويا لجميع الفتيات تخرج فيها أكثر من (8000) ثماني آلاف طالبة، وعندما حدث زلزال «بم» في إيران سارعت مبرة معرفي بإرسال المعدات الطبية والغذائية والخيام والبطانيات، لتخفيف المعاناة عن المنكوبين هناك .

صور من زلزال « بم » إيران سنة 2003

صور من زلزال « بم » إيران سنة 2003

صور من زلزال « بم » إيران سنة 2003

مستشفى معرفي - أصفهان / إيران

دار النجيبة 2 في منطقة كوشك - أصفهان / إيران

الأيدي الخيرة تصل إلى أفغانستان :

عندما وضعت الحرب أوزارها في أفغانستان، وأصبح الكثيرون من الرجال والنساء والأطفال بدون مأوى ، أي صاروا بعيدين عن منازلهم يعيشون في الخيام بشكل مؤقت ، عندئذ امتدت يد الخير من مبرة معرفي ، لتقف إلى جوار هؤلاء المشردين ، فأقامت المراكز الصحية وأنشأت المدارس ، وقد افتُتِحَ جزء منها ، والآخر ما زال قيد الإنشاء ، وهناك خطة لبناء عشرين مدرسة وعيادة طبية ، ستفتح إن شاء الله عام 2010م .

مدرسة أخرى في أفغانستان

مدرسة في أفغانستان

مركز صحي في أفغانستان

في المغرب العربي والصومال :

وفي المغرب العربي والصومال قامت المؤسسة بإنشاء مدارس ومراكز طبية، كما قامت بافتتاح مكتب هناك ليتسنى لها الاتصال المباشر ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتقديم العون للأشقاء بالمغرب، دون إبطاء .

كما باشرت المبرة تقديم العون للصومال ، بعد الحرب الأهلية التي اشتعلت هناك ، باعتبار هذا الوطن أفقر بقعة على وجه الأرض ، وقد تم الإمداد بما هو مطلوب ، من بناء للمدارس والمراكز الصحية – والصور خير دليل على ذلك.

السيد عبدالفتاح معرفي يضع حجر الأساس لمدرسة بنات في منطقة شفشاون / المغرب

مستوصف عبدالفتاح معرفي - بيدوا / الصومال

الدار النجيبة للطالبات -منطقة لباجين منطقة شفشاون - المغرب

مدرسة محمد رفيع معرفي - منطقة لباجين منطقة شفشاون - المغرب

مبنى الحجرات الدراسية - منطقة الزاوية منطقة شفشاون - المغرب

مشاركة المبرة في المؤتمر العالمي للديانات من أجل السلام :

وفي اغسطس 2008 م في مدينة كيوتو باليابان انعقد المؤتمر العالمي للديانات من أجل السلام ، وكان الهدف من انعقاد ذلك المؤتمر نشر المحبة والسلام بين مختلف الأمم والشعوب، وتبادل الثقافات، وقد ضم المؤتمر ثمانمائة شخصية عالمية من مختلف الطوائف الدينية ونظراً للمكانة المرموقة لمبرة معرفي الخيرية وما ساهمت به من مشروعات عالمية ، شهد بها ولها القاصي والداني ومازالت تتنامى يوما بعد يوم ، فقد دُعي السيد/عبد الإله محمد رفيع معرفي لحضور ذلك المؤتمر كعضو لهيئة الأمناء .

ولا شك أن تلك الدعوة تدل دلالة قاطعة على القدر الذي تحظى به مبرة معرفي الخيرية من تقدير واحترام فضلاً عن الشهرة الواسعة لها على المستوى العام ، وكذلك مكانتها المرموقة بين التنظيمات الثقافية والدولية .

حيث أن المبرة قدمت الكثير والكثير من أعمال الخير في مناطق عديدة وفي مجالات مختلفة كالتعليم والرعاية الصحية ودور العبادة وغير ذلك .

وفي نهاية هذا العرض الموجز لأعمال الخير التي قامت بها مبرة معرفي، فإننا ننتهز هذه الفرصة الطيبة ، لنشكر هؤلاء المخلصين من المتبرعين والمتطوعيين والعاملين ، الذين دعموا هذه المبرة في كل مكان وعبر أكثر من

في المؤتمر العالمي للديانات من أجل السلام
السيد عبدالإله معرفي، عضو هيئة الأمناء الدولية للمؤتمر

ثلاثين عاما ، فلولا دعمهم لما تم تحقيق كل هذه المنجزات من المشروعات الأساسية في شمال الباكستان ، وغيرها من المناطق التي عانت الكثير من الكوارث الطبيعية، بالإضافة إلى المعاناة من ظروف أخرى عديدة ، فلقد نجحت مبرة معرفي الخيرية نجاحا باهرا في إقامة المدارس، والعيادات والمراكز الصحية، ودور العبادة لأبناء تلك المجتمعات .

ولقد كانت المهمة صعبة وشاقة ، ولكن الله سبحانه وتعالى يسر كل عسير ، وهوَّن كل شاق ، بفضل هؤلاء الداعمين والمتبرعين للمبرة مما دفع إلى مواصلة الجهود ، في أماكن عديدة ، إذ لم تقتصر الأعمال الخيرية على الباكستان ، بل تعدت ذلك إلى دول أخرى كأفغانستان والمغرب والصومال وإيران والعراق والصين وبعض دول أفريقيا، ثم امتدت الأنشطة الخيرية بعد ذلك إلى مناطق مختلفة من دول العالم – ولا يسعنا في الختام سوى أن ندعو الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

وأخيرا وليس آخرا ، فإن الخير من دأبه الخجل والحياء، إنه لا يعلن عن نفسه ، ولكنه في الغالب الأعم، يجد الألسنة التي تلهج بذكره ، ربما بعد أن تتذوق حلاوته ، وتشعر بأثره الطيب ، كلما أتيح لمن أصاب حظا منه حياةٌ سعيدة آمنة ، فما من جائع نال من الطعام ما يسد رمقه إلا وذكر الكرماء الذين قدموا له الخير وفاء لهم ، وما من طالب علم واصل دراسته على أيدي الخيرين إلا وقدر أهل الفضل الذين أعانوه على تحقيق مراده .

وما من مجتمع أفاد من مستشفى شيدها الخيرون ، إلا ودعا لمن شيدها كلما استرد عافيته بعد ضعف، أو استعاد صحته بعد سَقَم.

ولهذا حض المولى عز وجل عباده الطائعين على رعاية اليتيم والمسكين وذي الحاجة أيا كان نوعها ، كما أورد في كتابه الكريم من النواهي والأوامر ما يخيف المقصرين في هذا المجال الفسيح الذي يتيح لهم من الأجر ما يقربهم من الخالق العظيم ، قال تعالى: ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث ﴾، كما وصف سبحانه المكذبين بالدين بقوله تعالى: ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين ﴾ .

وليس أمامنا – بعد هذا العرض السريع لأعمال الخير ، سوى أن نغبط آل معرفي الكرام الذين بسطوا أيديهم بلا حدود ، اعترافا بفضل الله ، وشكرا له سبحانه على نعمه السابغة ، كما ندعو الله تعالى أن يجعل ما قدموه ، وما يقدمونه في ميزان حسناتهم «يوم ينفع الصادقين صدقهم» بل يوم تثقل موازين الخيرين من عباده المخلصين ، والحمد لله رب العالمين .